الكويت والصحافة

لا يشك أحد فى الخدمات الجليلة التى تقوم بها الصحافة لفائدة الشعوب ورفع مستواها الثقافى والاجتماعى والمادى، فهى لسان معبر عما يختلج فى صدور أفراد الشعب ، ومقياس صادق لحالتهم الفكرية والثقافية ، وميدان حر يتسابق فيه الأدباء والشعراء بعرض قصصهم وأشعارهم ، يعالجون فيها مختلف الأمراض الاجتماعية المتفشية بين مختلف طبقات الأمة فتظهر لهم الداء ، وتبين لهم العلاج الناجع له ، وغير هذه الأمور هناك أمور كثيرة كنشر القصص التاريخية ، وعرض ما فيها من تضحيات وبطولة ودعوة الشباب إلى التبصر بها والاقتداء بها حتى تكون له خير عون على مواجهة الحياة بكل شجاعة وتبصر .

وقد عرفت الأمم المتحضرة الدور الذى تقوم به الصحافة فى المضمار العلمى والاقتصادى والاجتماعى والسياسى ، فأولتها اهتماماً بالغاً ووضعت لها القوانين التى تكفل حريتها وتحميها من كل اعتداء يقع عليها حتى تقوم بأداء رسالتها المقدسة ، بعيدة عن جميع المؤثرات ، ساعية وراء هدف واحد هو خدمة الشعب والوطن .

وقد ظهرت فى أول عهد صاحب السمو أميرنا المعظم بشائر نهضة صحفية موفقة ، حيث صدرت مجموعة من المجلات العلمية والأدبية والاجتماعية جعلت الناس يستبشرون بعهده الميمون الذى استهله بهذه النهضة الصحفية المباركة .

ولكن هذا ليس عجباً ، لأن سموه أديب يقدر العلم والأدب ، وقد خرج الناس وبالأخص الأدباء منهم حيث أنهم وجدوا الأرض الخصبة لإظهار ماتجود به قرائحهم فى مختلف العلوم والفنون ، وقد أخذ الناس ينتظرون صدور هذه المجلات فى مطلع كل شهر بكل لهفة وتشوق ، ولم تمض على هذه الحال أشهر معدودة حتى أخذت بعض هذه المجلات تتأخر فى صدورها أسبوعاً أو أسبوعين ثم ثلاثة ، وأخيراً توقفت مرة واحدة ، ولم تمض أيام قليلة حتى تلتها الأخرى وهكذا إلى أن توقفت كلها جميعاً .

وأخذ الناس يتساءلون فى حيرة عن سبب توقفها فى أول عهدها . والحقيقة المرة التى دعت هذه الصحف إلى الاحتجاب ، هى أن هؤلاء الأدباء الذين قاموا بهذه الأعباء كانت حالتهم المادية ضعيفة ، لكنهم تحملوا هذا كله وعقدوا العزم على القيام بهذه المهمة الوطنية آملين أن يجدوا العون والتشجيع من قرائهم ومن أولياء الأمور ، إلا أن أملهم خاب ؛ وبدلا من أن يجدوا التشجيع من القراء تبين أن بعض هؤلاء الأخيرين يريدون أن يطالعوا هذه المجلات مجاناً ، وليتهم كانت تعوزهم الدراهم حتى يعذرون على ذلك ، بل تبين أن معظمهم من الأغنياء ، فبدلا من أن يدفعوا الاشتراكات مضاعفة تشجيعاً لهذه الصحف الناشئة أخذوا يتهربون من دفعها . والذى زاد الطين بلة أن ولاة الأمور لم يسرعوا إلى مد يد المعونة لهذه الصحف حتى تواصل نشر رسالتها ، وأعنى بولاة الأمور دائرة المعارف مثلا ، فهى المسئولة قبل غيرها بكل ما يختص بالأمور الثقافية ، وليس عملها مقصوراً على الإشراف على المدارس فحسب ، بل وعلى الصحف التى تحمل راية العلم والعرفان أيضاً ، ولا أظن أن هذا الأمر خاف على المسئولين فى هذه الدائرة ، فلماذا يتهاونون فى هذه الناحية الحيوية .

والذى أرجوه ويرجوه كل كويتى مخلص هو أن تبادر دائرة المعارف إلى مد يد المعونة إلى هذه الصحف ، ودعوة أصحابها إلى معاودة إصدارها . فالمدارس وحدها لا تستطيع أن تخرج جيلا مثقفاً ثقافة صحيحة إذا لم يكن هناك مجلات وجرائد يسطر هذا الجيل آراءه على صفحاتها ، فتكون لديه ملكة الكتابة . وبهذه الطريقة تكون لدينا مجموعة من الأدباء . وعلى دائرة المعارف أن تقوم بنشر العلم داخل المدارس وخارجها ، ولن نجد للقيام بالمهمة الأخيرة غير الصحف .

فعسى الله أن يحقق آمالنا ، ونرى فى القريب العاجل هذه المجلات تعود إلى الصدور ، كما نجد مجلة أخرى تشرف دائرة المعارف عليها ، ويقوم بتحريرها طلاب المدارس ، كما نرجو أن تصدر الحكومة جريدة أسبوعية لنشر إعلانات الحكومة وما يحدث فى البلاد من حوادث داخلية وخارجية . هذا وقد وعدنا « نادى المعلمين » بإصدار مجلته ؛ فنرجو أن يحقق هذا الوعد قريباً .

حقق الله الآمال لما فيه خدمة هذا الوطن العزيز فى ظل حضرة صاحب السمو أميرنا المعظم وقائد نهضتنا الحديثة .

عبد الوهاب احمد الفهد